وَلَـوْ أَنَّ مـا بـي بـالـبِـحَـارِ لَـمَـا جَـرَى
بِـأَمْـواجِـهَـا بَـحْـرٌ إِذَا زَخَـرَ الْـبَـحْـرُ[١]

٨١
لقاء النظر

[الطويل]

أُقَـلِّـبُ طَـرْفِـي فـي الـسَّـمـاءِ لـعـلَّـهُ
يُـوافِـقُ طَـرْفـي طَـرْفَـهـا حِـيـنَ تَـنْـظُـرُ[٢]

٨٢
نفس تذوب وتقطر

[الطويل]

أَحِـنُّ إِلـى أَرْضِ الْـحِـجَـازِ وَحَـاجَـتـي
خِـيَـامٌ بِـنَـجْـدٍ دُونَـهَـا الـطَّـرْفُ يَـقْـصُـرُ[٣]
وَمَـا نَـظَـري مِـنْ نَـحـوِ نَـجْـدٍ بِـنَـافِـعـي
أَجَـلْ، لَا، وَلَـكِـنِّـي عـلـى ذَاكَ أَنْـظُـرُ[٤]
أَفِـي كُـلِّ يَـوْمٍ عَـبْـرَةٌ ثُـمَّ نَـظْـرَةٌ
لَـعَـيْـنُـكَ يَـجْـرِي مَـاؤُهـا يَـتَـحَـدَّر[٥]

---

(١) وحتى البحار لو نزل بها ما بي من آلام وعذاب لتعطّلت لغتها فجمدت أمواجها وتجمّدت رغم أعماقها الغامرة.

(٢) حركة لا تتوقّف، ونظر لا يريم دائم التطلّع إلى السماء لعلّه يُصادف تقلّب نظرها في السماء، فيلتقي النظران ويجتمعان.

(٣) و (٤) يختزن الشاعر حنيناً إلى أرض الحجاز وبغيته خيام بنجد كثيرة لا يستطيع النظر استيعابها لكثرتها، وهو يعلم يقيناً أن تطلُّعه لا يجدي نفعاً، ولا يعود عليه بالنفع، ومع ذلك لا يتوقف عن ذلك وينظر وينظر.

(٥) لا يتوقّف دمعه كلّ يوم، يتحدّر ومع ذلك يُديم النظر إلى حيث يهوى ويعشق.

متى يَستَريحُ القَلْبُ إِمَّا مُجاوِرٌ
حَزينٌ وإِمَّا نازِحٌ يَتَذَكَّرُ[١]

يقولون: كم تَجْري مَدامِعُ عَيْنِهِ
لَها الدَّهْرَ دَمْعٌ واكِفٌ يَتَحَدَّرُ[٢]!

وَلَيْسَ الَّذي يجري من العَيْنِ ماؤُها
ولكِنَّها نَفْسٌ تَذوبُ وتَقطُرُ[٣]

٨٣
طالب رضاك

[الطويل]

سَلَبْتِ عِظامي لَحْمَها فَتَرَكْتِها
مُعَرَّقَةً تَضْحَى إِليه وَتَخْصَرُ[٤]

وأَخْلَيْتِها من مُخِّها وكأَنَّها
قَواريرُ في أَجوافِها الرِّيحُ تَصْفِرُ[٥]

---

(١) قلب الشاعر لا يجد للراحة طعماً، فهو لا يستريح في مجاورته لحبيبته يملأه الحزن، وفي حال بعده عنها تثير لواعج قلبه الذكرى.

(٢) و (٣) يقول الملأ، والدهشة ملء أعينهم: إنَّه دائم البكاء لا تتوقّف عيناه تسحّ دمعاً أبد الدهر. ويردّ الشاعر عليهم أن ما ترونه ليس دمعاً بل هو ذوب النفس وألم الفؤاد يقطر دماً وليس دمعاً.

(٤) معرّقة: لا لحم عليها. تضحى: تتعرّض لحرّ الشمس. تخصر: تتعرّض لبرد الليل. نزعتِ لحمي عن عظمي، فإذا بعظامي تتعرّض لقسوة الطبيعة نهاراً، شمس محرقة، وليلاً رياح باردة تقصم الظهر.

(٥) مخّ العظم: ما في داخله من مادة. قوارير، واحدها قارورة: القناني يجعل فيها كلّ سائل لحفظه. بدت عظامي المفرغة من أسباب حياتها قوارير تلعب الرياح في أجوافها مزمجرة بحرّية ممّا يجعلها في عالم الأموات.